مُخْتَصَرُ:

صُوَرٌ مُشْرِقَةٌ مِنْ حَيَاةِ الصَّحَابَةِ

جمع وترتيب
من خطب ومحاضرات فضيلة الشيخ
أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان
حفظه الله تعالى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

- **أَمَّا بَعْدُ:**

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

- **أَمَّا بَعْدُ:**

* فَالْإِسْلَامُ هُوَ الدِّينُ الَّذِي رَضِيَهُ اللهُ لِخَلْقِهِ فِي أَرْضِهِ، أَكْمَلَهُ اللهُ، وَلَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ دِينًا سِوَاهُ، وَهُوَ دَعْوَةُ التَّوْحِيدِ وَحَقِيقَتُهُ لِكَيْ يُعْبَدَ اللهُ وَحْدَهُ، وَيَكْفُرَ بِكُلِّ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ، وَهُوَ حَقِيقَةُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، الَّتِي لِأَجْلِهَا خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَأَنْزَلَ الْكُتُبَ، وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ، وَلِأَجْلِهَا نُصِبَتْ سُوقُ الْجِهَادِ، وَاسْتَعَرَتْ نِيرَانُ الْحَرْبِ بَيْنَ جُنْدِ الرَّحْمَنِ وَجُنْدِ الشَّيْطَانِ، وَلِأَجْلِهَا يُقِيمُ اللهُ تَعَالَىٰ السَّاعَةَ، وَتُنْصَبُ الْمَوَازِينُ، وَتَتَطَايَرُ الصُّحُفُ، فَآخِذٌ بِيَمِينِهِ مِنْ أَمَامَ، وَآخِذٌ بِشِمَالِهِ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ.

وَقَدِ اخْتَارَ اللهُ تَعَالَىٰ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ ﷺ، أَعْظَمَ النَّاسِ - بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ- عُقُولًا، وَأَكْثَرَهُمْ فُهُومًا، وَأَحَدَّهُمْ أَذْهَانًا، وَأَلْطَفَهُمْ إِدْرَاكًا، وَأَعْمَقَهُمْ عِلْمًا، وَأَبَرَّهُمْ قُلُوبًا، وَأَقَلَّهُمْ تَكَلُّفًا.(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ كِتَابِ (دَعَائِمُ مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ)ص٩

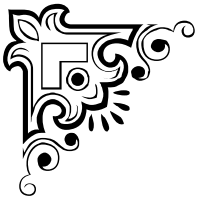

فَضْلُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم:

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة:١٠٠]

(الْأَوَّلُونَ مِنْ أَتْبَاعِ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّذِينَ سَبَقُوا إِلَىٰ الْهِجْرَةِ وَالنُّصْرَةِ، فَفَارَقُوا الْوَطَنَ وَالْعَشِيرَةَ، وَنَصَرُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَىٰ أَعْدَائِهِ وَآوَوْهُ وَوَاسَوْهُ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ مِنْ بَقِيَّةِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ سِوَىٰ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ وَمِمَّنِ اقْتَدَىٰ بِهِمْ مِمَّنْ سَيَأْتِي بَعْدَهُمْ إِلَىٰ أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ رضي الله عنهم بِسَبَبِ مَا قَدَّمُوا مِنْ أَعْمَالٍ صَالِحَةٍ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِهِ وَرَضُوا عَنْهُ فِي مَقَادِيرِهِ فِي الدُّنْيَا، وَأَعْطَاهُمْ مِمَّا يُرْضِيهِمْ فَوْقَ مَا يَخْطُرُ عَلَىٰ بَالِهِمْ، وَهَيَّأَ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الثَّوَابُ الرَّفِيعُ هُوَ الرِّبْحُ وَالظَّفَرُ الْعَظِيمُ).(*).

* وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ﴾ [النمل:٥٩]

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ (مُخْتَصَرُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ) سُورَةَ التَّوْبَةَ الْمُحَاضَرَةَ الثَّالِثَةَ الثُّلَاثَاءَ ٢٠ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٦هـ الْمُوَافِقَ ٧/ ٧/ ٢٠١٥م

(قُلْ يَا رَسُولَ اللهِ وَيَا كُلَّ دَاعٍ إِلَىٰ اللهِ: الْحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ عَلَىٰ إِهْلَاكِ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ، وَقُلْ سَلَامٌ وَأَمْنٌ وَتَحِيَّةٌ عَلَىٰ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ الَّذِينَ حَمَلُوا لِوَاءَ الدَّعْوَةِ إِلَىٰ التَّوْحِيدِ وَالْأَمْرِ بِعِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ وَالنَّهْيَ عَنْ الْإِشْرَاكِ بِهِ). (*).

وَكَانَ سُفْيَانُ* يَقُولُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ [النمل:٥٩]

قَالَ: هُمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ

وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَىٰ فَضْلِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَهَذَا الِاصْطِفَاءُ وَالِاخْتِيَارُ أَمْرٌ لَا يُتَصَوَّرُ، وَلَا يُدْرَكُ، وَلَا يُقَاسُ بِعَقْلٍ، وَمِنْ ثَمَّ، لَا مَجَالَ لِمُفَاضَلَتِهِمْ مَعَ غَيْرِهِمْ، مَهْمَا بَلَغَتْ أَعْمَالُهُمْ. (*/٢).

* وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَكْرِمُوا أَصْحَابِي فَإِنَّهُمْ خِيَارُكُمْ**». (*/٣).

* وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُتَأَسِّيًا فَلْيَتَأَسَّ بِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَبَرَّ هَذِهِ الْأُمَّةِ قُلُوبًا، وَأَعْمَقَهَا عِلْمًا، وَأَقَلَّهَا تَكَلُّفًا، وَأَقْوَمَهَا هَدْيًا، وَأَحْسَنَهَا حَالًا، قَوْمًا اخْتَارَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ ﷺ فَاعْرِفُوا لَهُمْ فَضْلَهُمْ وَاتَّبِعُوهُمْ فِي آثَارِهِمْ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَىٰ الْهُدَىٰ الْمُسْتَقِيمِ». (*/٤).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ (مُخْتَصَرُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ) سُورَةَ النَّمْلِ الِاثْنَيْنِ ٢٠ مِنْ الْمُحَرَّمِ ١٤٣٧هـ الْمُوَافِقَ ٢/ ١١/ ٢٠١٥م

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ كِتَابِ(شَرْحُ أُصُولِ السُّنَّةِ)(ص١٤٠)

(*/ ٣) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ كِتَابِ (شَرْحُ أُصُولِ السُّنَّةِ) (ص١٣٥)

(*/ ٤) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ كِتَابِ(شَرْحُ أُصُولِ السُّنَّةِ) (ص١٠٧)

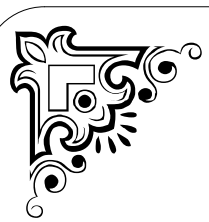
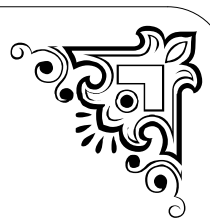

عَقِيدَتُنَا فِي أَصْحَابِ نَبِيِّنَا ﷺ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

* وَإِنَّ مِنْ أُصُولِ الِاعْتِقَادِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ، مِنْ أَتْبَاعِ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَىٰ الْحَقِيقَةِ؛ أَنَّهُمْ تَسْلَمُ صُدُورُهُمْ لِأَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَنَّهُمْ يَسْلَمُ الْأَصْحَابُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنْ أَلْسِنَتِهِمْ، يَمْدَحُونَ الْأَصْحَابَ وَيُثْنُونَ عَلَيْهِمْ بِمَا هُمْ لَهُ أَهْلٌ، وَيَكُفُّونَ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَ الْأَصْحَابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بَعْدَ مَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ

وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ الْمُوَفَّقُ الْمَقْدَسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «لُمْعَةِ الِاعْتِقَادِ»: (وَمِنَ السُّنَّةِ تَوَلِّيهِمْ -يَعْنِي أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ-، وَمَحَبَّتُهُمْ، وَذِكْرُ مَحَاسِنِهِمْ، وَالتَّرَحُّمُ عَلَيْهِمْ، وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمْ، وَالْكَفُّ عَنْ ذِكْرِ مَسَاوِئِهِمْ وَمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، وَاعْتِقَادُ فَضْلِهِمْ، وَمَعْرِفَةُ سَابِقَتِهِمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِين).(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ (مَعَ سَيِّد قُطْب رَحِمَهُ اللهُ) الْجُمُعَةَ ١٢ مِنْ صَفَر ١٤٢٨هـ الْمُوَافِقَ ٢/ ٣/ ٢٠٠٧م

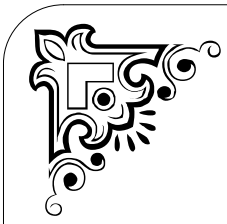

صُوَرٌ مُشْرِقَةٌ مِنْ حَيَاتِهِمْ:

وَلَقَدْ حَفَلَتْ حَيَاتُهُمْ بِالصُّوَرِ الْمُشْرِقَةِ الَّتِي صَوَّرَتِ الْإِسْلَامَ بِالصُّورَةِ الْحَقِيقِيَّةِ لَهُ: وَمِنْهَا الرَّحْمَةُ:

عِبَادَ اللهِ

* إِنَّ هَذَا الدِّينَ عَلَّمَ الدُّنْيَا السَّلَامَ، عَلَّمَ الدُّنْيَا الرَّحْمَةَ

إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَلَّمَ الدُّنْيَا الرَّحْمَةَ حَتَّىٰ مَعَ الْنَبَاتِ «**لَا تَقْطَعُوا شَجَرَةً وَلَا تَحْرِقُوهَا**»

بَلْ بِالْجَمَادِ «**لَا تَهْدِمُوا بُنْيَانًا وَلَا تَنْقُضُوهُ**»، **لَا تُخْرِبُوا فِي الْأَرْضِ**

عَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ الْعَالَمَ الرَّحْمَةَ.(*).

وَعَلَّمَ أَصْحَابَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

* عَنْ جَرِيرٌ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ، لَا يَرْحَمُهُ اللهُ** ﷻ»

وَفِيهِ: بَيَانُ أَنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ عِنْدَ اللهِ ﷻ، فَأَمَرَ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ (قَالَ: وَأُهَيِّجُ مِصْرِيِّينَ عَلَىٰ مِصْرِيِّينَ) الْجُمُعَةَ ٣ مِنْ صَفَر ١٤٣٢هـ الْمُوَافِقَ ٧/ ١/ ٢٠١١م

ذُكُورًا وَإِنَاثًا أَنْ تَكُونَ فِي قُلُوبِهِمْ رَحْمَةٌ لِإِخْوَانِهِمْ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، لِذَا وَصَفَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة:٥٤]

وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ قَالَ: قَالَ رجلٌ «**يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي لَأَذْبَحُ الشَّاةَ فأرحمُها، أَوْ قَالَ: إِنِّي لَأَرْحَمُ الشَّاةَ أَنْ أَذْبَحَهَا. قَالَ: وَالشَّاةُ إِنْ رَحِمْتَهَا، رَحِمَكَ اللهُ مَرَّتَيْنِ**»

وَفِيهِ: الْحَثُّ عَلَىٰ الشَّفَقَةِ وَالرَّحْمَةِ عَلَىٰ ذَوِي الْأَكْبَادِ الرَّطْبَةِ كَافَّةً

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أَتَىٰ النَّبِيَّ ﷺ رجلٌ وَمَعَهُ صَبِيٌّ، فَجَعَلَ يَضُمُّهُ إِلَيْهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَتَرْحَمُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: "فَاللهُ أَرْحَمُ بِكَ، مِنْكَ بِهِ، وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**»

وَفِيهِ: الرَّحْمَةُ بِالصِّبْيَانِ وَالْعَطْفُ عَلَىٰ الْعِيَالِ وَالتَّرَاحُمِ بَيْنَ النَّاسِ وأَنَّ ذَلِكَ سَبَبٌ لِرَحْمَةِ اللهِ تَعَالَىٰ لِلنَّاسِ.(*).

* وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «أَبْصَرَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يُقَبِّلُ الْحَسَنَ.

فَقَالَ: إِنَّ لِي مِنَ الْوَلَدِ عَشَرَةً مَا قَبَّلْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إنه مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَم».(*/٢).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ كِتَابِ (شَرْحُ الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ) الْمُجَلَّدُ الثَّانِي ص١٦٦٩-١٦٧٠ و ص١٦٨٠-١٦٨٤ و ص١٦٩٦- ١٦٩٨ بِتَصَرُّفٍ يَسِيرٍ.

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ (شَرْحُ الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ) الْمُحَاضَرَةُ ٣٢ الْأَحَدُ ٣ مِنْ رَجَبٍ ١٤٣٢هـ الْمُوَافِقَ ٥/ ٦/ ٢٠١١م

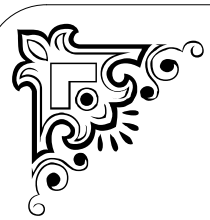

الْعَفْوُ وَالتَّسَامُحُ:

كَمَا عَلَّمَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ الْعَفْوَ وَالتَّسَامُحَ، فَكَانُوا فِي ذَلِكَ أَمْثِلَةً تُحْتَذَىٰ

وَمِنْ أَرْقَىٰ الصُّوَرِ وَأَعْلَاهَا فِي الْعَفْوِ وَالتَّسَامُحِ مَا فَعَلَهُ أَبُوبَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ ﴾: (أي لا يحلف) ﴿أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ﴾ [النور:٢٢]، كان من جملة الخائضين في الإفك (مسطح بن أثاثة) وهو قريب لأبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ مِسطَحٌ فَقِيرًا مِن المُهَاجِرينَ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَحَلَف أُبو بَكرٍ أَلَّا يُنفِقَ عَليهِ؛ لِقولِه الذِي قَالَ؛ فَنَزَلَت هَذهِ الآيَة يَنهَاهُ عَن هَذا الحَلِف المُتضَمِّنِ لِقَطعِ النَّفَقَة عَنهُ، وَيُحِثُّه علَىٰ العَفوِ وَالصَّفحِ، وَيَعِدهُ بِمَغفِرةِ اللهِ إِنْ غَفَرَ لَهُ فقَالَ: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ إذا عَامَلتُم عَبِيدَهُ بِالعَفوِ وَالصفحِ عَامَلَكُم بِذَلِك، فَقَالَ أَبو بَكرٍ لمَّا سَمِعَ هَذهِ الآيَة «بَلَىٰ وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لِي» فَرَجَعَ النَّفَقَةَ إِلَىٰ مِسْطَحٍ، وَفِي هذِهِ الآيَةِ دَليلٌ عَلَىٰ النَّفقَةِ عَلَىٰ القَريبِ، وَأَنَّهُ لَا تُترَك النَّفَقَةُ وَالإِحسَانُ

بِمَعصِيةِ الإِنسَان، وَالحَثُّ عَلَىٰ العَفوِ وَالصَّفحِ وَلوْ جَرَىٰ مِنه مَا جَرَىٰ مِن أَهلِ الجَرائِمِ.(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ (حَرْبِ الشَّائِعَاتِ) ٢٢ مِنْ رَجَبٍ ١٤٣٧هـ الْمُوَافِقَ ٢٩/ ٤/ ٢٠١٦م

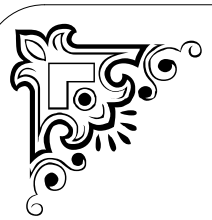

عُلُوُّ الْهِمَّةِ وَالتَّنَافُسِ فِي فِعْلِ الْخَيْرَاتِ:

وَعَلَّمَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ عُلُوَّ الْهِمَّةِ وَالتَّنَافُسُ فِي فِعْلِ الْخَيْرَاتِ:

فَقَدْ تَعَلَّمَ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم مِنَ النَّبِيِّ ﷺ عُلُوَّ الْهِمَّةِ وَالتَّنَافُسَ فِي فِعْلِ الْخَيْرَاتِ وَطَلَبِ مَعَالِي الْأُمُورِ:

النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَنْفِرُ الْهِمَمَ:

يَقُولُ ﷺ: «إِذَا سَأَلْتُم اللهَ الجَنَّةَ؛ فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ الأَعْلَىٰ، فَإِنَّهُ أَعْلَىٰ الجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَا». (*).

وَهَذَا الَّذِي جَعَلَ الصَّحَابَةَ يَتَنَافَسُونَ فِي فِعْلِ الْخَيْرَاتِ:

عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ «رَغَّبَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الصَّدَقَةِ يَوْمًا، وَقَدْ صَادَفَ ذَلِكَ مَالًا عِنْدِي فقلت: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُه يَوْمًا، قال: انْقَلَبْتُ إِلَىٰ أَهْلِي، فَأَتَيْتُ بِشَطْرِ مَالٍ يَعْنِي نِصْفَهُ حَتَّىٰ وَضَعْتُهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ،

فَقَالَ: مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟ قُلْتُ: مِثْلَهُ

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ (لِمَاذَا لَا تَتَغَيَّرُ) الْجُمُعَةَ ٢٢ مِنْ رَمَضَان ١٤٣٣هـ الْمُوَافِقَ ١٠/ ٨/ ٢٠١٢م

قَالَ: ثُمَّ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ، فَوَضَعَ مَا أَتَىٰ بِهِ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ

ثُمَّ قَالَ: مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟ قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللهَ وَرَسُولَهُ

فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَا جَرَمَ، لَا أُسَابِقُكَ إِلَىٰ شَيْءٍ بَعْدَهَا أَبَدًا

فَأَذْعَنَ لَهُ بِالسَّبْقِ، وَصَدَّقَ فِعْلُ أَبِي بَكْرٍ مَا كَانَ فِي نَفْسِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

الْيَوْمَ أَسْبِقُهُ إِنْ كُنْتُ سَابِقَهُ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَسْبِقْهُ.

وَهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَكْنِزُونَ شَيْئًا مِنَ الْمَالِ، وَلَا يَحْرِصُونَ عَلَيْهِ؛ بَلْ كَانُوا أَجْوَدَ الْخَلْقِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِعَطِيَّةٍ، وَهِبَةٍ، وَصِلَةٍ، وَبِرٍّ.

وَالرَّسُولُ ﷺ يُعَلِّمُهُمْ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَىٰ ذَلِكَ، وَيُرَبِّيهِمْ عليه. (*).

وَهَذَا مِثَالٌ آخَرُ مِنْ صَحَابَةِ نَبِيِّنَا الْكَرِيمِ ﷺ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

* فِي الْحَدِيثِ الَّذِي أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَأَصْلِهِ مُخْتَصَرًا عِنْدَ مُسْلِمٍ فِي الصَّحِيحِ مِنْ رِوَايَةِ رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أَخْدِمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَارِيَ، فَإِذَا جَنَّ اللَّيْلُ بِتُّ عِنْدَ بَابِهِ، لِيَقْضِيَ لَهُ حَاجَتَهُ مِنْ وَضُوءٍ وَمَا أَشْبَهَ وَالْوَضُوءُ: الْمَاءُ الَّذِي يُتَوَضَّأُ بِهِ، فَكَانَ فِي خِدْمَةٍ دَائِبَةٍ مُخْلِصَةٍ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، أَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ نَهَارِيَ، وَهَذَا ظَرْفُ زَمَانٍ وَهَكَذَا كَانَتْ خِدْمَتُهُ النَّهَارَ كُلَّهُ، فَإِذَا جَنَّ اللَّيْلُ وَأَوَىٰ النَّبِيُّ ﷺ إِلَىٰ بَيْتِهِ، كَانَ عِنْدَ بَابِ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ(رَمَضَانُ دَعْوَةٌ لِلْجُودِ وَالْكَرَمِ) الْجُمُعَةَ ٤ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٢٦هـ الْمُوَافِقَ ٧/ ١٠/ ٢٠٠٥م

قَالَ: فَأَسْمَعُهُ يَقُولُ: سُبْحَانَ اللهِ، سُبْحَانَ اللهِ، سُبْحَانَ رَبِّيَ، لَيْلًا طَوِيلًا حَتَّىٰ أَمَلُّ أَوْ تَغْلِبُنِي عَيْنِي، لَمَّا رَأَىٰ النَّبِيُّ ﷺ إِخْلَاصَهُ فِي خِدْمَتِهِ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا مِنْ قَلْبٍ مُؤْمِنٍ بِاللهِ وَرَسُولِهِ مُخْلِصٍ فِي دِينِهِ وَإِسْلَامِهِ وَإِيمَانِهِ وَإِحْسَانِهِ، أَرَادَ أَنْ يُكَافِئَهُ.

فَقَالَ لَهُ: يَا رَبِيعَةَ سَلْنِي.

قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُلْتُ: فَأَنْظِرْنِي حَتَّىٰ أَنْظُرَ فِي أَمْرِي.

قَالَ رَبِيعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَنَظَرْتُ فَعَرَفْتُ أَنَّ الدُّنْيَا فَانِيَةٌ مُنْقَضِيَةٌ وَأَنْ الْآخِرَةَ هِيَ الْبَاقِيَةُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَسْأَلُكَ أَنْ تَدْعُوَ لِي رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنْ يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ وَأَنْ يُنَجِّيَنِي مِنَ النَّارِ.

قَالَ: مَنْ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ هَذَا مَطْلَبٌ عَزِيزٌ، مَنْ أَمَرَكَ بِهَذَا ؟

قَالَ: مَا أَمَرَنِي بِهِ أَحَدٌ، وَإِنَّمَا نَظَرْتُ فَوَجَدْتُ الدُّنْيَا فَانِيَةً مُنْقَطِعَةً وَعَلِمْتُ أَنَّ الْآخِرَةَ هِيَ الْبَاقِيَةُ.

فَقُلْتُ: لَأَسْأَلَنَّكَ أَنْ تَسْأَلَ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لِي هَذَا الْمَطْلَبَ الْعَزِيزَ.

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: إِنِّي فَاعِلٌ فَأَعِنِّي عَلَىٰ نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ.(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ (اتَّقُوا اللهَ فِي الصَّلَاةِ) الْجُمُعَةَ ٢٧ مِنْ رَجَبٍ ١٤٣١هـ الْمُوَافِقَ ٩/ ٧/ ٢٠١٠م

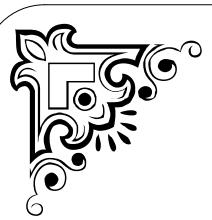

الْإِيثَارُ وَالْعِفَّةُ:

وَلَقَدْ عَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ الْأَصْحَابَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: أَيْضًا الْإِيثَارَ وَالْعِفَّةَ

فَضَرَبُوا أَرْوَعَ الْأَمْثِلَةِ فِي ذَلِكَ:

* فَالنَّبِيُّ ﷺ كمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ «إِنِّي مَجْهُودٌ، فَبَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَىٰ أَبْيَاتِ أزوَاجِهِ جُمَعْ، فَمَا مِنْ وَاحِدَةٍ إِلَّا أَجَابَتْ، لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا الْمَاءَ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ يُضَيِّفُ ضَيْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ

فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ هُنالِكَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ.

وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَعَلَ تَرغِيبًا قَائِمًا،

فَقَالَ: مَنْ يُضَيِّفُ ضَيْفَ رَسُولِ اللهِ، يَرْحَمُهُ اللهُ

فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَخَذَ الرَّجُلُ بِيَدِ الرَّجُلِ، فَمَضَىٰ بِهِ رَاشِدًا، فَدَخَلَ عَلَىٰ امْرَأَتِهِ.

فَقَالَ: هَلْ عِندَكِ مِنْ شَيْءٍ؟

لَقَدْ أَمْسَىٰ رضي الله عنه فِي عَرَضِ الدُّنْيَا وَفِي مَتَاعِهَا أَغْنَىٰ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِتِسْعَةِ أَبْيَاتٍ مَا فِيهَا إِلَّا الْمَاءَ، وَهَذَا رَجُلٌ مِنَ الصَّحَابَةِ مِنَ الْأَنْصَارِ، لَيْسَ مِنْ ذَوِي الثَّرَاءِ وَلَا الْغِنَىٰ، أَمْسَىٰ الْيَوْمَ يُضَيِّفُ ضَيْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَفِي الْعَرَضِ كَانَ زَائِدًا، وَلَا يَزْدَادُ أَحَدٌ فِي عَرَضٍ وَلَا بِالْعَرَضِ شَيْئًا.

فَدَخَلَ عَلَىٰ امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: هَلْ عِندَكِ مِنْ شَيْءٍ؟

فَإِنَّ حَفْصَةَ، وَعَائِشَةَ، وَزَيْنَبَ، وَجُوَيْرِيَةَ، وَالْبَقِيَّةُ مِنَ الصَّالِحَاتِ لَيْسَ عِندَهُنَّ اللَّيْلَةَ مِنْ شَيْءٍ، وَالنَّبِيُّ ﷺ عَسَىٰ أَنْ يَبِيتَ اللَّيْلَةَ طَاوِيًا، فَلَا يَنْزِلُ جَوْفَهُ إِلَّا الْمَاءَ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ يُقِيتُ ذَاتَ كَبِدٍ رَطْبَةٍ يَدْخُلُ جَوْفَهُ اللَّيْلَةَ.

فَقَالَتْ الْمَرْأَةُ: وَاللهِ مَا عِنْدِي إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي.

قَالَ: إِذَنْ؛ هَيِّئِي طَعَامَكِ، وأَصْبِحِي سِراجَكِ، ونَوِّمِي صِبْيَانَكِ؛ حَتَّىٰ إِذَا مَا رَأَىٰ الضَّيْفُ أَنَّا نأكُلُ، قُومِي إِلَىٰ الْمِصْبَاحِ كَأَنَّكِ تُصْلِحِينَهُ ثُمَّ أَطْفِئِيهِ، ثُمَّ افْتَعِلِي هَيْئَةَ الْآكِلِ النَّهِمِ، يُسَابِقُ مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَىٰ الطَّعَامِ مُسَابَقَةً لَا يَكَادُ يَظْفَرُ مَعَهَا الْآكِلُ ضِدَّهُ بِشَيْءٍ فِي تِلْكَ الْمَعْرَكَةِ، فأَمَّا الْمَرْأَةُ فَعَلَّلَتْ صَغِيرًا، وَنَوَّمَتْ صَبِيًّا، وَهَدْهَدَتْ مَرِيضًا، وَأَخَذْتَ عَلَىٰ صَدْرِهَا صَغِيرًا تُعَلِّلُهُ بِعَذْبِ الْكَلَامِ وحُلْوِ الْأَنَاشِيدِ، حَتَّىٰ يَنَامَ نَوْمًا قَرِيرًا، فَلَمَّا نوَّمَتِ الصِّبْيَانَ، أَصْبَحتْ -أَيْ: أَوْقَدَتِ الْمِصْبَاحَ السِّرَاجَ- وَقَدْ هَيَّأَتِ الطَّعَامَ، وَقُرِّبَ الطَّعَامُ لِضَيْفِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ قَامَتْ إِلَىٰ الْمِصْبَاحِ فَأَطْفَأَتْهُ وَجَلَسَا مَعًا -وَذَلِكَ قَبْلَ نُزُولِ الْحِجَابِ- يَفتعِلانِ أكلًا وَيَصْطَنِعَانِ نَهَمًا، وَمَا بِهِمَا مِنْ رَابَةٍ إِلَّا فِي إِكْرَامِ ضَيْفِ رَسُولِ اللهِ

ﷺ حَتَّىٰ شَبِعَ الرَّجُلُ، وَفَاتَ قُوتُ الصِّبْيَانِ، ومَضَىٰ اللَّيْلُ طَاوِيًا وِشَاحُهُ الْأَسْوَدَ مُصبِحًا عَنْ صُبْحٍ مُنِيرٍ.»

وَسَعَىٰ الرَّجُلُ إِلَىٰ الْبَشِيرِ النَّذِيرِ ﷺ فَلَمَّا رَآهُ مُقْبِلًا ضَحِكَ، وَقَالَ: «يَا فُلَانُ لَقَدْ ضَحِكَ اللهُ مِنْ فَعَالِكُمَا اللَّيْلَةَ وَفِي رِوَايَةٍ لَقَدْ عَجِبَ اللهُ مِنْ فِعَالِكُمَا اللَّيْلَةَ -يَعْنِيهِ وامْرَأَتَهُ-، وأنزَلَ اللهُ -رَبُّ الْعَالَمِينَ- قَوْلَهُ ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]

فِي أَيِّ شيءٍ نَزَلَت هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ، فِي لُقَيْمَاتٍ فِي إِدَامٍ غَيْرِ مَذْكُورٍ ظَاهِرًا وَلَكِنَّهُ عِنْدَ اللهِ مُعْتَبَرٌ جِدًّا، فِي شَيْءٍ يَسِيرٍ لَا يُؤْبَهُ لَهُ، لَا يُقِيتُ إِلَّا جَائِعًا عَلَىٰ تِلَالٍ، وَيَظَلُّ بِقِيَّةَ اللَّيْلِ رُبَّمَا طَاوِيًا عَلَىٰ جُوعٍ وَظَمَأٍ.(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ (رَمَضَانُ وَأَنِينُ التَّائِبِينَ) مَنْشُورَةٌ بِتَارِيخِ ٣٠/ ٦/ ٢٠١٢م

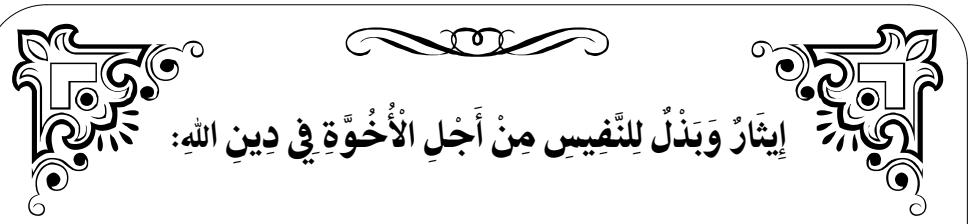

إِيثَارٌ وَبَذْلٌ لِلنَّفِيسِ مِنْ أَجْلِ الْأُخُوَّةِ فِي دِينِ اللهِ:

مَوْقِفٌ رَائِعٌ يَجْمَعُ بَيْنَ الْإِيثَارِ وَالْعِفَّةِ:

* وهَذَا نَمُوذَجٌ وَمِثَالٌ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ آخَىٰ بَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَسَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ لَا مَالَ لَهُ، لَا وِجْدَانَ لَهُ، لَا يَمْلِكُ شَيْئًا، وَلَا شَرْوَىٰ نَقِيرٍ.

قَالَ لَهُ أَخُوهُ الْأَنْصَارِيُّ: أُشَاطِرُكَ مَالِي وَأُشَاطِرُكَ، وَضَرَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمُهَاجِرِيُّ الْمَثَلَ فِي الْإِيثَارِ أَيْضًا، فَإِنَّ أَخَاهُ لَمَّا عَرَضَ عَلَيْهِ كَأَنَّمَا مَلَكَهُ، وَهُوَ أَبْقَىٰ مَا عَرَضَ عَلَيْهِ فِي حَوْزَتِهِ، وَقَالَ: «بَارَكَ اللهُ لَكَ، وَلَكِنْ دُلَّنِي عَلَىٰ السُّوقِ»، فَدَلَّهُ عَلَيْهِ وَكَانَ مِنْ أَغْنَىٰ الصَّحَابَةِ بَعْدُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

هَذِهِ الْأُخُوَّةُ الَّتِي تَكُونُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا يَقُومُ الْمُجْتَمَعُ الْمُسْلِمُ إِلَّا عَلَيْهَا، فَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ أُسُسِهِ، وَمِنْ أَقْوَمِ أَرْكَانِهِ، وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ مَا يَكُونُ أَثَرًا مُنْتَجًا وَثَمَرَةً فَاعِلَةً فِي الْمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ، لِأَنَّ أَفْرَادَ الْمُجْتَمَعِ إِذَا تَنَافَرُوا وَتَدَابَرُوا وَتَخَالَفُوا وَتَعَانَدُوا وَتَشَاقُّوا، فَإِنَّهُمْ لَا يَكُونُونَ جَمِيعًا، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يُحَقِّقُوا شَيْئًا يَطْلُبُ مِنْهُمْ، إِذْ تَغْلِبُ عَلَيْهِمْ حِينَئِذٍ الْأَثَرَةُ، وَيُخَلِّفُونَ الْإِيثَارَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ،

وَحِينَئِذٍ تَسْتَبِدُّ بِقُلُوبِهِمْ نَاهِشَةً فِيهَا بِأَنْيَابِهَا، مَطَامِعُ الشَّهْوَةِ فِي تَمَلُّكِ حُطَامِ الْحَيَاةِ، وَحِينَئِذٍ تَتَفَكَّكَ عُرَىٰ الْمُجْتَمَعِ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ مُوَثَّقَةً، وَلَكِنَّهَا تَنْحَلُّ حِينَئِذٍ وَتَنْهَارُ أُسُسُ الْمُجْتَمَعِ الَّذِي أَرَادَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنْ يَكُونَ حَامِلًا لِلْأَمَانَةِ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَىٰ نَبِيِّهِ ﷺ، مِنْ أَجْلِ دَعْوَةِ الْخَلْقِ إِلَىٰ دِينِ الْحَقِّ، وَمِنْ أَجْلِ تَأْسِيسِ التَّوْحِيدِ لِلْعَزِيزِ الْمَجِيدِ، وَالِاتِّبَاعِ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي جَنَبَاتِ الْأَرْضِ.(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ (هُوَ أَخِي دُونَكَ) الْجُمَعَةَ ١٩ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ١٤٣١هـ الموافق ٥/ ٣/ ٢٠١٠م

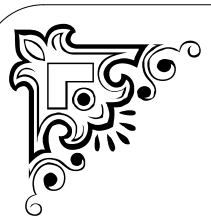

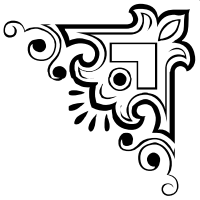

الرُّجُوعُ لِلْحَقِّ:

وَمِنَ الْأَخْلَاقِ الَّتِي عَلَّمَهَا الرَّسُولُ ﷺ لِلصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرُّجُوعُ لِلْحَقِّ:

فَقَدْ كَانُوا حَرِيصِينَ عَلَىٰ الْحَقِّ وَلَا يَسْتَكْبِرُونَ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَيْهِ:

* أَخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ وَقَدْ كَانَ بَدْرِيًّا نِسْبَةً وَمَنْزِلًا وَمَحَلًّا وَلَمْ يَكُنْ بَدْرِيًّا شُهُودًا وَمَعْرَكَةً وَوَقْعَةً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.(*).

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ

* **«كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي، فَسَمِعْتُ مِنْ خَلْفِي صَوْتًا: اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ، لَلَّهُ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَهُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللهِ، فَقَالَ: أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَمَسَّتْكَ النَّارُ أَوْلَلَفَحَتْكَ النَّارُ».(*/٢).**

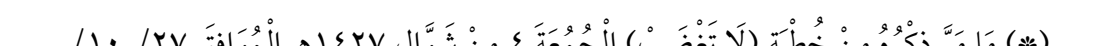

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ (لَا تَغْضَبْ) الْجُمُعَةَ ٤ مِنْ شَوَّالٍ ١٤٢٧هـ الْمُوَافِقَ ٢٧/ ١٠/ ٢٠٠٦م

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ كِتَابِ(شَرْحُ الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ) الْمُجَلَّدِ الْأَوَّلِ (ص٨٤٤).

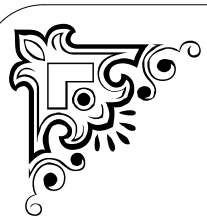

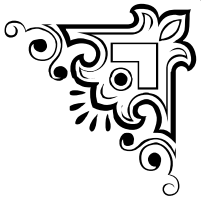

الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ:

وَمِمَّا عَلَّمَهُ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ:

*** النَّبِيُّ ﷺ عَلَّمَ الدُّنْيَا الْوَفَاءَ.(*).**

* وإِنَّ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي تَعَارَفَ أَصْحَابُ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ عَلَىٰ احْتِرَامِهَا وَتَقْدِيرِهَا وَتَعْظِيمِ مَنْ أَتَىٰ بِهَا؛ إِنَّ مِنْ تِلْكَ الْأَخْلَاقِ: خُلُقَ الْوَفَاءِ

وَقَدْ كَانَتِ الْعَرَبُ تَضْرِبُ الْأَمْثَالَ، فَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: «هُوَ أَعَزُّ مِنَ الْوَفَاءِ»، فَلَمَّا رَأَوْا نُدْرَةَ هَذَا الْخُلُقِ وَعِزَّةَ وُجُودِهِ فِي النَّاسِ، وَيَظَلُّونَ الْأَمَدَ مُفْتَقِدِينَ إِلَيْهِ، بَاحِثِينَ عَنْهُ، فَنَادِرًا مَا يَلْقَوْنَهُ، وَقَلَّ مَا يَجِدُونَهُ، وَعَلِمُوا أَنَّهُ صَعْبُ الْمَنَالِ جِدًّا، وَلَا يُدْرِكُهُ إِلَّا الْأَفْذَاذُ مِنَ الْبَشَرِ؛ ضَرَبُوا بِنُدْرَتِهِ الْمَثَلَ، فَقَالُوا: «هُوَ أَعَزُّ مِنَ الْوَفَاءِ».

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ (الْوَفَاءُ وَالْغَدْرُ) الْجُمُعَةَ ٣ مِنْ رَجَبٍ ١٤٣٨هـ الْمُوَافِقَ ٣١/ ٣/ ٢٠١٧م

فَجَعَلُوا لِلشَّيْءِ الَّذِي لَا يُمْكِنُ أَنْ يُتَحَصَّلَ عَلَيْهِ إِلَّا بِشِقِّ النَّفْسِ أَوْ مَا فَوْقَ ذَلِكَ؛ جَعَلُوا لَهُ الْمَثَلَ الْمَضْرُوبَ بِالْوَفَاءِ الْمَفْقُودِ. .(*).

* عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَا مَنَعَنِي أَنْ أَشْهَدَ بَدْرًا إِلَّا أَنِّي خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي حُسَيْلٌ، قَالَ: فَأَخَذَنَا كُفَّارُ قُرَيْشٍ، قَالُوا: إِنَّكُمْ تُرِيدُونَ مُحَمَّدًا.

فَقُلْنَا: مَا نُرِيدُهُ، مَا نُرِيدُ إِلَّا الْمَدِينَةَ.

فَأَخَذُوا مِنَّا عَهْدَ اللهِ وَمِيثَاقَهُ لَنَنْصَرِفَنَّ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ وَلَا نُقَاتِلُ مَعَهُ»

فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرْنَاهُ، فَقَالَ: «**انْصَرِفَا، نَفِي لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَنَسْتَعِينُ اللهَ عَلَيْهِمْ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.(*/٢).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ (خُلُقِ الْوَفَاءِ) الْجُمُعَةَ ٧ مِنْ رَبِيعٍ الْآخَرِ ١٤٢٧هـ الْمُوَافِقَ ٥/ ٥/ ٢٠٠٦م

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ (الْوَفَاءُ وَالْغَدْرُ) الْجُمُعَةَ ٣ مِنْ رَجَب ١٤٣٨هـ الْمُوَافِقَ ٣١/ ٣/ ٢٠١٧م

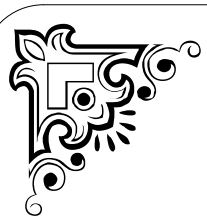

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

* عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ وَصَّىٰ بَعْضَ عُمَّالِهِ فَقَالَ: «أُوصِيكَ بِتَقْوَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالِاقْتِصَادِ فِي أَمْرِهِ وَاتِّبَاعِ سُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ وَتَرْكِ مَا أَحْدَثَ الْمُحْدِثُونَ بَعْدَهُ مِمَّا قَدْ جَرَتْ سُنَّتُهُ وَكُفُوا مُؤْنَتَهُ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَمْ يَبْتَدِعْ إِنْسَانٌ بِدْعَةً إِلَّا قَدْ مَضَىٰ فِيهَا مَا هُوَ دَلِيلٌ عَلَيْهَا، وَعَيْرُهُ فِيهَا فَعَلَيْكُمْ بِلُزُومِ السُّنَّةِ فَإِنَّهَا لَكَ بِإِذْنِ اللهِ عِصْمَةٌ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَنْ سَنَّ السُّنَنَ قَدْ عَلِمَ مَا فِي خِلَافِهَا مِنَ الْخَطَإِ وَالزَّلَلِ وَالتَّعَمُّقِ وَالْحُمْقِ فَإِنَّ السَّابِقِينَ عَنْ عِلْمٍ وَقَفُوا وَبِبَصَرٍ نَافذ كَفُّوا وَكَانُوا هُمْ أَقْوَىٰ عَلَىٰ الْبَحْثِ وَلَمْ يَبْحَثُوا». (*).

لَقَدْ كَانَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أُسْوَةً طَيِّبَةً فِي إِعْمَارِ الدُّنْيَا بِالدِّينِ فَكَانَ مِنْهُمُ التَّاجِرُ وَالْقَائِدُ وَحَامِلُ الْعِلْمِ وَغَيْرُ ذَلِكَ، لِكُلٍّ مِنْهُمْ عَمَلٌ يَقُومُ بِهِ وَيُتْقِنُهُ:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهَا فِي دِينِ اللهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهَا حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَعْلَمُهَا بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَقْرَؤُهَا

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ كِتَابِ (شَرْحُ أُصُولِ السُّنَّةِ) الْجُزْءُ الْأَوَّلُ(ص١٠٨/ ١٠٩)

لِكِتَابِ اللهِ ﷻ أُبَيٌّ، وَأَعْلَمُهَا بِالْفَرَائِضِ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ». (*).

وَكَانَ لِأَعْمَالِ الصَّحَابَةِ ثَمَرَاتُهَا الطَّيِّبَةُ وَكَانَ ﷺ يُشَجِّعُهُمْ وَمِنْ ذَلِكَ:

* قَالَ ﷺ: «مَنْ يَحْفُرُ بِئْرَ رُومَةَ فَلَهُ الْجَنَّةُ». فَحَفَرَهَا عُثْمَانُ، وَقَالَ ﷺ: «مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ» فَجَهَّزَهُ عُثْمَانُ

وَقَالَ ﷺ فِيهِ: «أَلَا أَسْتَحِي مِمَّنِ اسْتَحْيَتْ مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ». (*/٢).

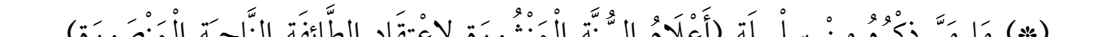

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ (أَعْلَامُ السُّنَّةِ الْمَنْشُورَةِ لِاعْتِقَادِ الطَّائِفَةِ النَّاجِيَةِ الْمَنْصُورَةِ) الْمُحَاضَرَةَ(٢٥) الْخَمِيسَ ٤ مِنْ رَجَبٍ ١٤٣٦هـ الْمُوَافِقَ ٢٣/ ٤/ ٢٠١٥م

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ (أَعْلَامُ السُّنَّةِ الْمَنْشُورَةِ لِاعْتِقَادِ الطَّائِفَةِ النَّاجِيَةِ الْمَنْصُورَةِ) الْمُحَاضَرَةَ(٢٥) الْخَمِيسَ ٤ مِنْ رَجَبٍ ١٤٣٦هـ الْمُوَافِقَ ٢٣/ ٤/ ٢٠١٥م

تَحَرِّي الْحَلَالِ وَمُرَاقَبَةُ اللهِ تَعَالَى فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا:

وَمِمَّا عَلَّمَهُ النَّبِيُّ ﷺ لِلصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

تَحَرِّي الْحَلَالِ وَمُرَاقَبَةُ اللهِ تَعَالَىٰ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا:

* قَالَ تَعَالَىٰ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا﴾: وَأَتْبَعَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ذَلِكَ الْأَمْرَ الْكَبِيرَ بِالتَّهْدِيدِ وَالتَّحْذِيرِ ﴿إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾ [المؤمنون: ٥١].

وَفِي ضِمْنِهِ تَهْدِيدٌ شَدِيدٌ، وَوَعِيدٌ أَكِيدٌ لِمَنْ خَالَفَ، فَأَكَلَ مِمَّا فِيهِ حُرْمَةٌ أَوْ مِمَّا لَيْسِ بِطَيِّبٍ فِي حَقِيقَتِهِ أَوْ مِمَّا حُصِّلَ مِنْ وَجْهٍ لَا يَلِيقُ بِمُحَصِّلِهِ.

فَذَكَرَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ذَلِكَ، وَإِذَا كَانَ قَدْ صَرَفَ الْأَمْرَ إِلَىٰ الْمُرْسَلِينَ؛ فَمَنْ دُونَهُمْ أَوْلَىٰ بِانْصِرَافِ الْأَمْرِ إِلَيْهِمْ.

فَإِذَا قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لِلْمُرْسَلِينَ: ﴿كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾؛ فَإِنَّ مَنْ دُونَهُمْ مَأْمُورٌ بِذَلِكَ، وَإِذَا جَاءَ التَّحْذِيرُ وَالتَّشْدِيدُ ﴿إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾ فِي حَقِّ الْمُرْسَلِينَ؛ فَهُوَ فِي حَقِّ مَنْ دُونَهُمْ أَوْلَىٰ وَأَجْدَرُ.(*)

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ (هَدَايَا الْمُوَظَّفِينَ) الْجُمُعَةَ ٥ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ١٤٣١هـ الْمُوَافِقَ ١٩/ ٢/ ٢٠١٠م

وَضَرَبَ الصَّحَابَةُ أَرْوَعَ الْأَمْثِلَةِ فِي ذَلِكَ وَمِنْ ذَلِكَ:

* عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ فِيمَا أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي «الشُّعَبِ»، أَنَّهُ جِيءَ إِلَىٰ عُمَرَ يَوْمًا بِلَبَنٍ فَاسْتَجَادَهُ، وَقَدْ شَرِبَ مِنْهُ، ثُمَّ سَأَلَ عَنْهُ، فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ؟

فَقَالَ مَنْ سَقَاهُ: كُنْتُ الْيَوْمَ بِظَاهِرِ الْبَادِيَةِ، فَمَرَرْتُ بِإِبِلِ الصَّدَقَةِ، فَوَجَدْتُهَا عَلَىٰ وُرُودٍ، وَقَدْ حَلَبُوهَا، فَجِئْتُكَ مِنْ لَبَنِهَا بِمَا جِئْتُكَ بِهِ.

فَأَخَذَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسْتَقِيءُ حَتَّىٰ طَرَحَ مَا دَخَلَ جَوْفَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَعَلَىٰ دَرْبِهِمَا سَارَ مَنْ بَعْدَهُمَا -رَضِيَ اللهُ عَنِ الصَّحَابَةِ وَرَحِمَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ سَلَفَنَا الصَّالِحِينَ-.(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ (هَدَايَا الْمُوَظَّفِينَ) الْجُمُعَةَ ٥ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ١٤٣١هـ الْمُوَافِقَ ١٩/ ٢/ ٢٠١٠م

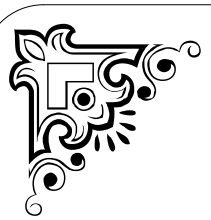

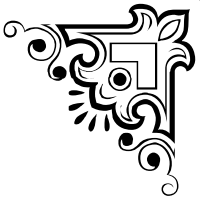

خَاتِمَةٌ:

عِبَادَ اللهِ:

* مَنْ نَظَرَ فِي سِيرَةِ الْقَوْمِ بِعِلْمٍ وَبَصِيرَةٍ، وَمَا مَنَّ اللهُ ﷻ عَلَيْهِمْ مِنَ الْفَضَائِلِ، عَلِمَ يَقِينًا أَنَّهُمْ خَيْرُ الْخَلْقِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ، هَذَا بِالْإِضَافَةِ إِلَىٰ مَا ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ تَعْدِيلِهِمْ وَمَدْحِهِمْ وَأَنَّهُمْ خَيْرُ النَّاسِ «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي**».

فَالصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ فَثَبَتَ خَيِّرِيَّتُهُمْ عَلَىٰ غَيْرِهِمْ مِنْ أَتْبَاعِ الْأَنْبِيَاءِ بِالنَّصِّ، فَهُمْ خَيْرٌ مِنَ الْحَوَارِيِّينَ مَعَ عِيسَىٰ وَمِنَ النُّقَبَاءِ مَعَ مُوسَىٰ وَخَيْرٌ مِمَّنْ نَجَا مَعَ نُوحٍ، ثَبَتَتْ خَيْرِيَّتُهُمْ عَلَىٰ أَتْبَاعِ الْأَنْبِيَاءِ بِالنَّصِّ، وَبِالنَّظَرِ فِي أَحْوَالِهِمْ، وَمَنْ نَظَرَ عَرَفَ، إِذَا نَظَرْتَ بِعِلْمٍ وَبَصِيرَةٍ وَإِنْصَافٍ فِي مَحَاسِنِ الْقَوْمِ وَمَا أَعْطَاهُمُ اللهُ مِنَ الْفَضَائِلِ عَلِمَتْ يَقِينًا أَنَّهُمْ خَيْرُ الْخَلْقِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ، فَهُمْ خَيْرٌ مِنَ الْحَوَارِيِّينَ أَصْحَابِ عِيسَىٰ وَخَيْرٌ مِنَ النُّقَبَاءِ أَصْحَابِ مُوسَىٰ، وَخَيْرٌ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَ نُوحٍ وَمَعَ هُودٍ وَغَيْرِهِمْ.

لَا يُوجَدُ أَحَدٌ فِي أَتْبَاعِ الْأَنْبِيَاءِ أَفْضَلُ مِنْ أَصْحَابِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَرَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَالْأَمْرُ فِي هَذَا ظَاهِرٌ مَعْلُومٌ مَكْشُوفٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ**

لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران:١١٠] وَخَيْرُنَا أَصْحَابُ نَبِيِّنَا نَحْنُ الْمُسْلِمِينَ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ وَأَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ هُمْ خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ.(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ كِتَابِ (شَرْحُ أُصُولِ السُّنَّةِ) الْجُزْءُ الثَّانِي (ص٩١٥-٩١٦).

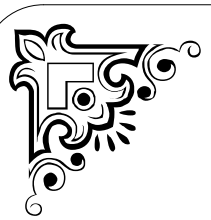

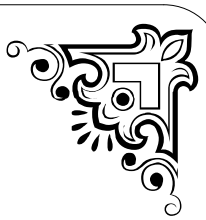

الفِهْرِسُ

مُقَدِّمَةٌ ٣

فَضْلُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ٥

عَقِيدَتُنَا فِي أَصْحَابِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ٧

صُوَرٌ مُشْرِقَةٌ مِنْ حَيَاتِهِمْ ٨

الْعَفْوُ وَالتَّسَامُحُ ١٠

عُلُوُّ الْهِمَّةِ وَالتَّنَافُسِ فِي فِعْلِ الْخَيْرَاتِ ١٢

الْإِيثَارُ وَالْعِفَّةُ ١٥

إِيثَارٌ وَبَذْلٌ لِلنَّفِيسِ مِنْ أَجْلِ الْأُخُوَّةِ فِي دِينِ اللهِ ١٨

الرُّجُوعُ لِلْحَقِّ ٢٠

الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ ٢١

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ ٢٣

تَحَرِّي الْحَلَالِ وَمُرَاقَبَةُ اللهِ تَعَالَىٰ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا ٢٥

خَاتِمَةٌ ٢٧

الْفِهْرِسُ ٢٩